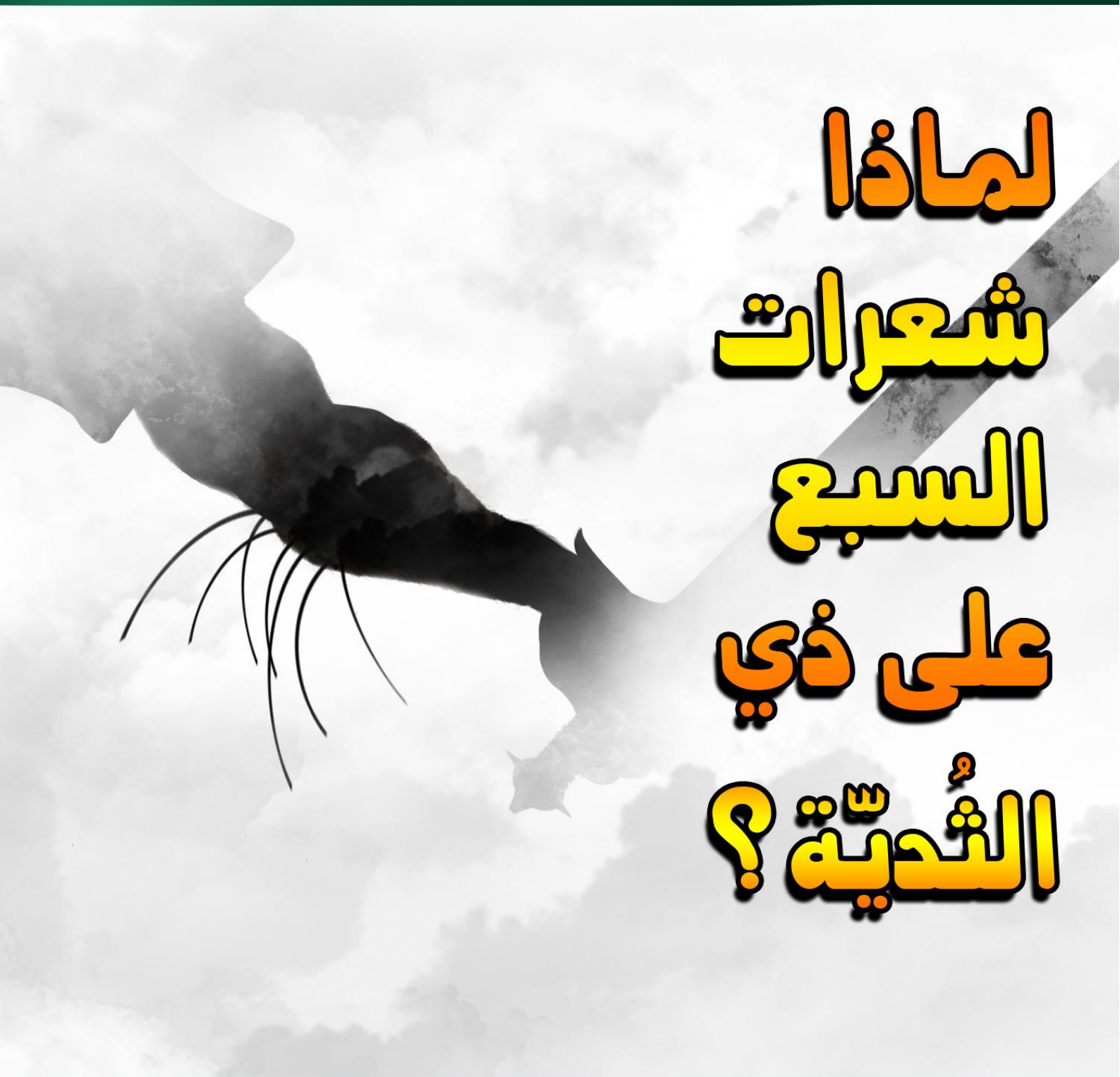

لماذا شعرات السبع على ذي الثُديّة؟

حامد العولقي

لماذا شعرات السبع على ذي الثُديّة؟

ملاحظة: لفهم الموضوع أكثر، يُرجى مراجعة موضوعين سابقين (لماذا ذو الثُديّة حبشي أسود؟) و(لماذا لرئيس الخوارج يد كثدي المرأة؟).

ذكرت الروايات أن على يد رئيس الخوارج أو على ثديه أو على حلمة الثدي، شعرات أو شعيرات طوال عقف. وقد ذكرت الروايات هذه الشعرات بأوصاف متنوعة مثل:

(عليه ... شعرا)[1]. (وعليها شعيرات)[2]. (شعرات بيض)[3]، (ثلاث شعرات)[4]، (سبع شعرات أو خمس شعرات)[5]. (سبلات السنور)[6]. (شعرات كأنها سبلة سبع)[7]. (سَبْع هُلْبَات)[8]، (شَعَرَات سُود)[9]. (شعيرات سود)[10]. (شعيرات كأنهن ذنب يربوع)[11]. (شعرات مثل شعرات تكون على ذنب اليربوع)[12]. (شَعَرَاتٌ مِثْلُ ذَنَبِ الْيَرْبُوعِ)[13]. (شعرات مثل سبلة السنور)[14]. (شعيرات مثل سبالة السنور)[15]. (شعر كشعر شارب

---

[1] السنة لعبدالله بن احمد: في منكبه مثل ثدي المرأة عليه قال عبد الرحمن : أراه قال : شعرا

[2] الكشكول - البهاء العاملي: وذو الثدية ...إحدى يديه مخدجة كالثدي وعليها شعيرات

[3] السنة لعبد الله بن أحمد : عليه شعرات بيض/ أحمد: عَلَيْهَا شَعَرَاتٌ بِيضٌ/

[4] السنة لعبد الله بن أحمد : «رَأَيْتُ عَلِيًّا حِينَ أَخْرَجَ الْمُخْدَجَ عَلَى يَدِهِ ثَلَاثُ شَعَرَاتٍ /السنن الكبرى للنسائي: وقال في منكبه ثلاث شعرات في مثل حلمة الثدي

[5] تاريخ بغداد : على يده حلمة كحلمة الثدي، عليه سبع شعرات أو خمس شعرات عددا

[6] خصائص علي للنسائي: فإذا رجل على يديه مثل سبلات السنور

[7] مسند أبي يعلى: علامتهم رجل يده كثدي المرأة كالبضعة تدردر فيها شعرات كأنها سبلة سبع

[8] أحمد: حَوْلَهُ سَبْعُ هُلْبَاتٍ/ الحميدي: آيَةَ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلاً أَسْوَدَ مُجَدَّعَ الْيَدِ إِحْدَى يَدَيْهِ كَثَدْيِ الْمَرْأَةِ لَهَا حَلَمَةٌ كَحَلَمَةِ الْمَرْأَةِ ». قَالَ : وَأَحْسِبُهُ قَالَ :« حَوْلَهَا سَبْعُ هَلَبَاتٍ ». / المطالب العالية لابن حجر: آية ذلك أن فيهم رجلا أسود مخدج اليد، إحدى يديه كثدي امرأة، لها حلمة كحلمة المرأة. قال : وأحسب قال : حولها سبع هلبات

[9] السنة لعبد الله بن أحمد : في يده شعرات سود /فتح الباري: فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض " ...فيهم رجل مجدع اليد كأنها ثدي حبشية .... فِيهَا شَعَرَات كَأَنَّهَا سَخْلَة سَبُع ، .... كَثَدْيِ الْمَرْأَةِ لَهَا حَلَمَة كَحَلَمَةِ الْمَرْأَة حَوْلهَا سَبْع هُلْبَات " ....فِي يَده شَعَرَات سُود "

[10] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : وخرج عليّ في طلب ذي الثدية، فوجده في حفرة على شاطىء النهر قتيلاً، فلما استخرج نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة له حلمة عليها شعيرات سود

[11] المستدرك : حمد الله علي، فقال : إن خليلي صلى الله عليه وسلم أخبرني « أن قائد هؤلاء رجل مخدج اليد على حلمة ثديه شعيرات كأنهن ذنب يربوع فالتمسوه »/ أحمد: عَلَى حَلَمَةِ ثَدْيِهِ شَعَرَاتٌ كَأَنَّهُنَّ ذَنَبُ الْيَرْبُوعِ

[12] الرياض النضرة: فكأني أنظر إليه حبشياً عليه ثديان، أحد ثدييه مثل ثدي المرأة عليه شعرات مثل شعرات تكون على ذنب اليربوع/ سنن ابي داود: عَلَيْهَا شُعَيْرَاتٌ مِثْلُ شُعَيْرَاتِ الَّتِي تَكُونُ عَلَى ذَنَبِ الْيَرْبُوعِ

[13] أحمد: عَلَيْهَا شَعَرَاتٌ مِثْلُ ذَنَبِ الْيَرْبُوعِ

[14] الأسماء المبهمة : وكان المخدج يقال له: نافع ذو الثدية، وكان في يده ثدي المرأة على رأسه حلمة مثل حلمة الثدي، عليه شعرات مثل سبلة السنور/ السنة لعبد الله بن أحمد :اطْلُبُوا ذَا الثُّدَيَّةِ» ... فَإِذَا رَجُلٌ عَلَى ثَدْيِهِ مِثْلُ سَبَلَةِ السِّنَّوْرِ

[15] سنن أبي داود : وكان المخدج يسمى نافعا ذا الثدية، وكان في يده مثل ثدي المرأة، على رأسه حلمة مثل حلمة الثدي، عليه شعيرات مثل سبالة السنور

السنور)[1]. (شعرات كشارب السنور)[2]. (شعر كشعر شارب السنور)[3]. (شعيرات كأنها كَلَبَةُ كلب أو كَلَبَةُ سنور)[4]. (شعرات مثل فم الكلب)[5].

وهذا الشعر ليس آدمياً، بل شعر حيواني قاسي قوي خشن غليظ، كالذي ينبت حول فم القط والكلب والأسد والسباع عموماً أو كشعرات ذنب اليربوع.

ولكن كيف يكون إنسان بهذا الوصف؟ لماذا جعلت الآثار كبير الخوارج تخرج من يده أو من ثديه أو من حلمة ثديه شعرات طوال معقوفة (كأنها ذنب يربوع أو سبلات سنور أو سبلة سبع أو شارب قط أو كلبة كلب)؟ ثم لماذا الشعرات طوال عقف؟ بل كأن الروايات بالغت فوصفت هذا الشعر أنه (حبل) في رجله، أو (حبلين) في رجليه جرّوه بهما. فلماذا تؤكد الروايات على وجود هذه الشعرات الحيوانية الغريبة بشكل حسي حقيقي في يد ورجل وثدي الخارجي؟

علينا الاستعانة بروايات أخرى تساعدنا على استنباط السبب. فلنستعرض بعض العبارات التي احتوتها الروايات التالية عن الخوارج لنعرف أصل حكاية هذه الشعرات وما الغرض منها:

---

[1] أنساب الأشراف: قالوا: وطلب علي ذا الثدية فوجد في حفيرة دالية مع القتلى وكانت في عضده شامة تمتد كهيئة الثدي، عليها شعر كشعر شارب السنور، وكان مخدجاً وكان يسمى نافعاً.

[2] الكامل في اللغة للمبرد: سيماه أن يده كالثدي، عليها شعرات كشارب السنور، ايتوني بيده المخدجة، فأتوه بها، فنصبها/ التذكرة الحمدونية: ذو الثدية: .... ونصب يده المخدجة وكانت كالثدي عليها شعرات كشارب السنور.

[3] أنساب الأشراف: قالوا: وكانت في عضده شامة تمتد كهيئة الثدي، عليها شعر كشعر شارب السنور

[4] الفائق في غريب الحديث- الزمخشري: ذكر المخدج فقال: له ثدي كثدي المرأة، وفي رأس ثديه شعيرات كأنها كلبة كلب أو كلبة سنور. هي الشعر النابت في جانبي خطمه، ويقال للشعر الذي يخرز به الإسكاف كلبة/ غريب الحديث لابن الجوزي: في حديث ذي الثُّدَيَّةِ تبدو في رأسِ ثَدْيِهِ شعراتٌ كأنها كُلَبَةُ كَلْبٍ يعني مخالبه

[5] أمالي المحاملي: فلما قتلناهم قال علي: « اطلبوا لي هذا الرجل الذي فيهم » ، فطلبناه ..وإذا رجل عليه شعرات مثل فم الكلب

[كلاب النار كلاب النار][1]، [لجيء بهم كما يجاء بالكلاب][2]، [كلاب جهنم][3]، [الخوارج كلاب النار][4]، [ضَع سَيفك في كلاب النّار][5]، [كلاب أهل النار][6]. [هذه الأكلب من الشراة][7]، [نادى بالخوارج ... يا كلاب النار][8]، [قتلت كلاباً][9]، [هؤلاء الكلاب][10]، [هؤلاء الأكلب][11]، [قتل هذه الا كلب][12]، [يستحيل عمله كلباً ينهشه حتى تقوم الساعة، وهم الخوارج/ التذكرة بأحوال الموتى].

أظننا بدأنا نفهم الآن لماذا جعلت الأحاديث الخارجي يوصف بوجود شعرات حيوانية [(شعيرات كأنها كلبة كلب)، (شعرات مثل فم الكلب)] في يده وفي ثديه وحلمته.

أحد الأسباب لهذه الشعرات الحيوانية على ثدي كبير الخوارج هو أن الروايات تريد أن تقول مجازاً أن الخارجي كأنه مكلوب مصاب بداء الكَلَب[13] أو السُعار، والمصابون بهذا الداء يسمونهم الكلبى[14] (والواحد كَلِب وكَليب). فالخارجي أصبح في نظر الرواة لشدة عداوته وإلحاحه، كالكلب العقور [نجوا ... فعل الكلاب ... ونحن نبرى الذي يكوى من الكلب][15]. ونجد معنى المعاداة المسعورة في قول الحجاج لأنس [الناس قد أكلوا في عدواتي لحم كلب كَلِب][16]، فكأن الحجاج يفسّر شدة عداوة

---

[1] مصنف عبدالرزاق: لما أتي برؤوس الأزارقة فنصبت على درج دمشق جاء أبو أمامة فلما رآهم دمعت عيناه ثم قال كلاب النار كلاب النار هؤلاء لشر قتلى قتلوا تحت أديم السماء وخير قتلى تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء قلت فما شأنك دمعت عيناك قال رحمة لهم إنهم كانوا من أهل الإسلام قال قلت أبرأيك قلت كلاب النار أو شيء سمعته قال إني إذا لجريء بل سمعته من رسول الله غير مرة ولا اثنتين ولا ثلاثا فعدد مرارا/ الشريعة للآجري: خرجت خارجة بالشام فقتلوا ، وألقوا في جب، أو بئر قال : فأقبل أبو أمامة وأنا معه، حتى وقف عليهم، ثم بكى، ثم قال : سبحان الله، ما فعل الشيطان بهذه الأمة ؟ كلاب النار، كلاب النار، ثلاثا

[2] العواصم من القواصم : لجيء بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا. فما أفلت منهم إلا حرقوص بن زهير السعدي من بني تميم

[3] الشريعة للآجري: كنت في مسجد دمشق فجاءوا بسبعين رأسا من رءوس الخوارج، فنصبت على درج المسجد، فجاء أبو أمامة فنظر إليهم فقال : كلاب جهنم

[4] الشريعة للآجري: عن النبي قال : « الخوارج كلاب النار »/ مسند ابن ابي شيبة : قال رسول الله الخوارج كلاب النار/ الحيوان -بالجاحظ: والمسلمون كلّهم يسمّون الخوارج: كلاب النار/ تاريخ ابن عساكر : ... يحشرون على صورة الكلاب ... يسمون بالحرورية أولئك كلاب النار ... لهم في الدنيا نباح كنباح الكلاب

[5] العقد الفريد : هشام بن عبد الملك .. وإلى عامله على العراق في أمر الخوارج: ضَع سَيفك في كلاب النّار، وتقرب إلى الله بقَتل الكفار.

[6] مسند ابن ابي شيبة : قال سمعت رسول الله يقول الخوارج كلاب أهل النار/ فقال ما فعل والدك فقلت قتلته الأزارقة قال قتل الله الأزارقة كلها ثم قال ثما رسول الله ألا أنهم كلاب أهل النار قال قلت الأزارقة كلها أو الخوارج قال الخوارج كلها

[7] الاغاني: فكان أمية بن عنبسة أول من انهزم، ونكب فرسه ومضى، وقال لغلامه: يا مجيب، أما والله لئن أحرزت نفسي هذه الأكلب من الشراة إني لعاجز/ شرح نهج البلاغة : هذه الا كلب من بنى الشراة.

[8] الكامل للمبرد: وكان رجل .. نادى بالخوارج وبالزبير بن علي: يا ابن أبي الماحور والأشرار، كيف ترون يا كلاب النار!

[9] تاريخ الطبري: وجاء عائذ بن حملة التميمي، فقال: يا أمير المؤمنين، قتلت كلاباً، قال: أحسنت! أنت محق قتلت مبطلا وجاء هاني بن خطاب الأرحبي وزياد بن خصفة يحتجان في قتل عَبْد اللَّهِ بن وهب الراسبي

[10] أنساب الأشراف للبلاذري : وكان حجير الباهلي أتى الحي وقد أصابه نضح دم من دماء الخوارج المقتولين، فقيل له: ما هذا؟ فقال: قتل الأمير اليوم هؤلاء الكلاب فأصابني من دمائهم

[11] تاريخ الطبري : أن الأزارقة جاءت ... أن إبراهيم بن الأشتر قال .. اندب معي الناس حتى أعبر إلى هؤلاء الأكلب، فأجيئك برءوسهم الساعة/ أنساب الأشراف: أبيتم يا أهل العراق إلا جبنا وما هؤلاء الأكلب... ويقال إنهم: تحاجزوا عند المساء، ثم يبتهم الخوارج/ أنساب الأشراف: نادى سفيان: يا معشر الأزارقة ... فقال سفيان: يا أهل الشام، ... أعن هؤلاء الأكلب تفرون

[12] شرح نهج البلاغة : فلما أحس الازارقة بدنو المهلب منهم انكشفوا عن الفرات ، فاتبعهم المهلب ... فقال له عبد الرحمن بن صالح : أيها الامير ، إنه ليس لك برأى قتل هذه الا كلب

[13] التيجان في ملوك حمير : وهو أول من رأت العرب في زمانه داء الكلب. وداء الكلب داء يعرو الدماغ فيسكن من حركته فلا يبرأ حتى يسقى الخمر بدم من دماء بني مذحج/ خزانة الأدب : وأصل الْكَلْب سعار يُصِيب الْكلاب

[14] التيجان في ملوك حمير : دماؤهم على الأشفار أشهى ... إلى الكلبي من المسك الفتيق... دماء القوم للكلبي شفاء/ المخصص : والكَلْبِي: الَّذين بهم الكَلَبُ

[15] الأغاني: نبئت أن بني الكواء قد نجوا ... فعل الكلاب نتلى الليث في الأشب، يكوي الأبجر عبد الله شيخكم ... ونحن نبرى الذي يكوى من الكلب

[16] الفائق في غريب الحديث : إن الحجاج كتب إلى أنس ليلزم بابه فكتب أنس إلى عبد الملك فكتب عبد الملك إلى الحجاج أن ائت أنسا واعتذر إليه. فأتاه فقال وأبلغ. ثم قال: يا أبا حمزة اعذرني يرحمك الله فإن الناس قد اكلوا في عدواتي لحم كلب كَلِب.

خصومه له، أنهم أكلوا لحم كلب مصاب بالسعار فانتقل المرض إليهم. وبمثل هذا تفسر الروايات سبب كَلَب الخوارج في القتال[1] وشدّتهم فيه، أنه من داء الكَلَب [تَجَارَى بِهِمُ الأَهْوَاءُ كَمَا تَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ][2]، [أخذهم كالكلب، فثارت القبائل .. واقتتلوا][3].

أو أن الخارجي بعد أن أغواه الشيطان أصبح كالكلب (كل وحش ضاري عادي)[4] [وقلوبهم قلوب الذئاب الضواري][5]. وجعلت الروايات علامة ذلك ورمزه، هي الشعرات الطوال المعقوفات التي نبتت على ثدي شيخ الخوارج ويده، والتي شُبّهت أنها كشعرات السنور والكلب والسبع وذنب اليربوع. أي أن نفسية الوحش الضاري داخل الخارجي قد جعلها الرواة تظهر على جسده بصورة ذلك الشعر الحيواني الذي يكون على فم القط والكلب والوحوش المفترسة.

فمثلاً هذا أبو بلال أحد كبار الخوارج، رأته أخته في المنام (أهلب)[6] أو بصورة (كلب أهلب)[7]، أي كثير الشعر وغليظه[8]. وهذا كناية عن أن هذا الخارجي أصبح كالحيوان المسعور، وعلامة سُعاره هو الهلب (الشعر) الذي اكتسى جسمه. أو أن الشيطان[9] قد استحوذ على أبي بلال وتلبّسه وتقمّصه وتغلغل فيه فظهرت صورة الشيطان [الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ][10] في جسم أبي بلال الذي رأته أخته بصورة (كلب أهلب أسود). فهو كما رأته أخته في المنام قد مُسِخَ كلباً حقاً فقال لها [جعلنا بعدكم كلاب النار].

---

[1] الاملاء المختصر: المكالبة هم الذين بهم شبه الكلب...يعني جدهم في الحرب/ الروضتين في أخبار الدولتين: حمى الْوَطِيس وكلبت الْحَرْب

[2] غريب الحديث للخطابي : وأنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم الأهواء كما تجارى الْكَلَبُ بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله" فإن الْكَلَبَ داء يصيب الإنسان من عضة الكَلْبِ الكَلِبُ وهو الذي قد ضري بلحوم الناس فإذا أكثر منها أصابه شبه جنون فيقال: إنه إذا عقر إنسانا أصابه الْكَلَبُ فيعوي عواء الْكَلْبِ ويمزق على نفسه ثم يأخذ العطاش حتى يموت وهو ينظر إلى الماء ولا يشربه.

[3] المستدرك على الصحيحين للحاكم : يحج الناس معا ويعرفون معا على غير إمام، فبينما هم نزول بمنى إذ أخذهم كالكلب، فثارت القبائل بعضها إلى بعض، واقتتلوا حتى تسيل العقبة دما

[4] المحكم والمحيط الأعظم : الكَلْب: كل سَبُع عَقُور، وفي الحديث: " أما تخاف أن ياكلك كَلْب الله " لجفاء الأسد ليلا

[5] كنز العمال : قال رسول الله: يأتي على الناس زمان أكثرهم وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الذئاب الضواري

[6] مصنف ابن أبي شيبة : فَرَأَتْ أُخْتَ أَبِي بِلَالٍ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهَا رَأَتْ أَبَا بِلَالٍ أَهْلَبَ , فَقُلْتُ: يَا أَخِي , ... فَقَالَ: جُعِلْنَا بَعْدَكُمْ كِلَابَ أَهْلِ النَّارِ

[7] السنة لعبدالله بن احمد: قال : « كانت الخوارج تدعوني حتى كدت أن أدخل معهم فرأت أخت أبي بلال في النوم أن أبا بلال كلب أهلب أسود عيناه تذرفان قال : فقالت بأبي أنت يا أبا بلال ما شأنك أراك هكذا ؟ قال : جعلنا بعدكم كلاب النار، وكان أبو بلال من رءوس الخوارج »

[8] شرح النووي على مسلم : الأهلب غليظ الشعر كثيره

[9] الشريعة للآجري : خرجت خارجة بالشام فقتلوا، ... فأقبل أبو أمامة وأنا معه، حتى وقف عليهم، ثم بكى، ثم قال: سبحان الله، ما فعل الشيطان بهذه الأمة؟ كلاب النار/ مصنف عبد الرزاق : خرجت خارجة من البصرة فقتلوا , ... قال: إلى الشيطان هاجروا/ سمط النجوم العوالي: المخدج من بَين الْقَتْلَى وَهُوَ ذُو الثدية ... فَقَالَ لقد صرعكم من غرّكم قَالُوا وَمن غرهم قَالَ الشَّيْطَان

[10] صحيح مسلم : الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ

ومثال آخر في رواية القبض على الخارجي ابن ملجم، فيها كأنه يشبّه بالكلب العقور [لا يفوتكم الكلب .. إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور][1]. والكلب العقور هو كل سبع ضاري[2].

بالإضافة إلى المعنى السابق (السعار والجنون والضراوة)، نجد أن الخوارج اشتهروا في قتالهم بالشراسة والشدة[3] [أَقْوَامٌ أَشِدَّاءُ][4] والبأس وقوة الالتحام والصبر في اللقاء. فوصفهم خصومهم بما يفيد هذه المعاني بجذر (كَلَبَ) الذي فيه معنى الملازمة[5] والتعلق[6] والإلحاح[7] وعدم الإفلات وعدم الانفكاك، والتضييق[8] والخنق والمسك الشديد والطمع والحرص[9] والنشب والضراوة والإغراء والتحرش والجرأة[10] .. الخ [الفتوح لابن أعثم : كيف رأيتم حرب الأزارقة؟ فقالوا: ... فو الله ما رأينا أشد كلبا على الإسلام من هؤلاء الخوارج/ وكلبت الأزارقة على المسلمين فاشتد القتال/ وكلبت القوم بعضهم على بعض]. وبالتالي لعل الروايات عبرت عن هذا الكَلَب في القتال بمثل [شعيرات كأنها كَلَبَةُ كلب أو كَلَبَةُ سنور].

---

[1] الرياض النضرة: وضربه ابن ملجم على رأسه وقال: الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك فقال علي: لا يفوتكم الكلب/ روي أنه لما ضربه ابن ملجم أوصى إلى الحسن والحسين .. إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة، ولا تمثلوا به، فإني سمعت رسول الله يقول: " إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور " / الجوهرة في نسب النبي: فخرج علي إلى صلاة الصبح ...وضربه عبد الرحمن بن ملجم على رأسه ... فقال علي: " فزْتُ وربِّ الكعبة. لا يفوتنَّكم الكلب "

[2] الحيوان : والكلب العقور والكلب الكلب أشدّ مضرّة من الذئب المأمور بقتله. وقد يعرض للكلاب الكلب والجنون لأمور: منها أن تأكل لحوم الناس، ومنها كالجنون الذي يعرض لسائر الحيوان/ تاج العروس: والكلب العقور، قال ابن الأثير: هو كل سبع يعقر، أي يجرح ويقتل ويفترس، كالأسد والنمر والذئب والفهد وما أشبهها، سماها كلبا لاشتراكها في السبعية. وقال سفيان بن عيينة: هو كل سبع يعقر ولم يخص به الكلب.

[3] ديوان الأدب - الفارابي: وكلب الشّتاءُ، أي: اشتدَّ/المخصص - ابن سيده: والهُلْبة والكُلْبة - شدة الزمان. قال: وكلٌّ شدة كُلبة من قِبَل القَحْط والسلطان وغيره/ المحكم والمحيط الأعظم : وكُلْبة الزمان: شدّة حاله وضيقه، من ذلك. والكُلْبة، والكُلُبة: شدّة الشتاء وجهده، ... وبقيت علينا كُلْبة من الشتاء، وكُلُبة: أي بقيَّة شِدَّة، وهو من ذلك. وقال أبو حنيفة: الكُلْبة: كل شدة من قبل القحط والسلطان وغيره.

[4] السنة لعبد الله بن أحمد : .. هل سمعت في الخوارج، شيئا؟ ..عن نبي الله: «ألا إنه سيخرج من أمتي أقوام أشداء أحداء ذليقة ألسنتهم بالقرآن لا يجاوز تراقيهم»

[5] المحكم والمحيط الأعظم : والمُكالِب: الجَرِيُّ، يمانية، وذلك لأنه يلازم كملازمة الكلاب لما تطمع فيه.

[6] المحكم والمحيط الأعظم : كَلِب الشّوك: إذا شُقّ ورقه فعَلِق كعَلَق الكلاب. وقال أبو حنيفة: قال أبو الدُّقيش: كَلِب الشجر فهو كَلِب: إذا لم يجد ريه فخشن من غير أن تذهب نَدُوتَّه فعلق ثوب من مَرَّ به كالكلْب. والكَلِبة من الشجر أيضا: الشوكة العارية من الأغصان، وذلك لتعلّقها بمن مر بها كما تفعل الكلاب/ والكُلاَّب، والكَلُّوب: السَّفُّود، لأنه يَعْلَقُ الشّواء ويخلّله/ والكَلْب: المسمار في قائم السيف الذي فيه الذُّؤَابة لتعلّقه بها.

[7] النهاية في غريب الحديث والأثر :كَلِب أي اشْتدّ. يُقَالُ: كَلِب الدَّهْر عَلَى أهلِه: إِذَا أَلَحَّ عَلَيْهِمْ واشْتدّ/ أساس البلاغة : وسائل كلب: شديد الإلحاح.

[8] المحكم والمحيط الأعظم :وكالَب الرجل مُكَالَبَة، وكِلابا: ضايقه كمضايقة الكِلاب بَعْضها بَعْضًا عِنْد المهارشة/ القاموس : والمُكالَبَةُ: المُشارَّةُ، والمُضايَقَةُ.

[9] المحكم والمحيط الأعظم : وكَلِب على الشيء كَلَبا: حَرَص عليه حِرْص الكَلْب. وتكالب الناس على الأمر: حرصوا عليه حتى كأنهم كِلاب/ غريب الحديث لابن الجوزي :قَالَ الْحسن إِن الدُّنْيَا لما فتحت عَلَى أَهلهَا كلبوا عَلَيْهَا أَشد الْكَلْب وَعدا بَعضهم عَلَى بعض بِالسَّيْفِ يُقَال قد كلب الرجل كَلْبا إِذا اشْتَدَّ حرصه عَلَى طلب شَيْء

[10] الاشتقاق : وأهلُ الحجاز يسمُّون الجَرِيَّ الذي يُخاصِم الناس مُكالِباً/ المحكم والمحيط الأعظم : والمُكالِب: الجَرِيُّ، يَمَانِية، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يلازم كملازمة الكِلاب لما تطمع فِيهِ.

كذلك قول روايات أن كبير الخوارج من الجن[1] أو من نسلهم (من أم بشرية)[2]. والجني كما بالروايات، له يد كلب وشعر كلب[3].

وطبعاً تلك الشعرات والسبلات والهلبات التي على يد الخارجي، ليست على الحقيقة (كما تزعم الروايات) وإنما مجرد كناية تجسيدية بمعنى أن الخوارج كلاب مسعورة ضارية شرسة (كَلَبَ فلانٍ، أي شَرَّهُ وأذاه)[4]. الروايات (على سبيل المبالغة والتهويل) تعتبر الخوارج كلاباً مجنونة[5] مصابة بداء الكَلَب، أو أنهم سباع مفترسة، أو أنهم تلبستهم شياطين الجن، أو أن كبيرهم من الجان. ثم جعلت الروايات الشعرات والسبلات علامة جسدية تدل على كَلَب وسعار الخوارج وتشيطنهم بسبب تلك الأمور.

الروايات جعلت الشعيرات والسبلات حقيقة مادية حسية ملموسة يراها الناس بعيونهم في يد وثدي الخارجي. فتصحّف المعنى القديم الذي كان بالأصول الأولى (وهو معنى أن الخارجي كالكلب المريض المسعور مصاب بداء الكلب أو سبع ضاري أو أغواه الشيطان) إلى معنى جديد آخر وهو أن الخارجي قد تحوّلت خلقته الجسمية إلى شبه كلب عقور، فظهرت على رجله ويده وحلمته سبلات وهلبات كالتي على فم القط والكلب والسبع وذيل اليربوع.

فهذه الروايات تشبه فكرة الإنسان المستذئب، الذي يتحول جسمه إلى ما يشبه الذئب. فهذا الشعر الحيواني الذي ابتدعه الرواة في جسد كبير الخوارج، هو تجسيد مادي لتوضيح صفات الشدة والشراسة والضراوة في القتال[6] التي وصف بها الخوارج (كَلَبهم في القتال). وهذه طريقة القدماء عموماً، حيث يبسّطون الأفكار المعنوية العقلية لعوام الناس بطريقة حسية عينية. ولكن مشكلة هذا الأسلوب أن التبسيط المادي قد يغيّب الأصل المعنوي، فيظن المرء أن كبير الخوارج حقاً

---

[1] السنة لعبد الله بن أحمد :لَمَّا بَلَغَهَا قَتْلُ الْمُخْدَجِ قَالَتْ: «لَقَدْ قُتِلَ شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ» قَالَ: وَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: «لَقَدْ قُتِلَ جَانُّ الرَّدْهَةِ»/ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل : فذكر حديث المخدج. .... فقال علي أما «إن خليلي أخبرني أن ثلاثة إخوة من الجن هذا أكبرهم/ الرياض النضرة في مناقب العشرة : وفي رواية: أنهم لما وجدوه قال علي: هذا شيطان وهو أضلهم/ تاريخ بغداد :كذبت ما رأيته ولكن هذا أمير خارجة خرجت من الجن/ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة : فَقَالَ عَلِيٌّ: صَدَقْتَ هُوَ رَجُلٌ مِنَ الْجِنِّ/ مصنف ابن أبي شيبة :فَقَالَ عَلِيٌّ: صَدَقَ هُوَ مِنَ الْجَانِّ

[2] مسند أبي يعلى الموصلي : فأرسل علي إلى أمه فقال لها: من هذا؟ فقالت: ما أدري يا أمير المؤمنين إلا أني كنت أرعى غنما لي في الجاهلية بالربذة، فغشيني شيء كهيئة الظلة فحملت منه فولدت هذا/ معجم الأدباء: شيطان الردهة شيء وضعه ابن دأب، وهو ذو الثدية فيما زعم، قال: جاءت أمه تستسقي ماء فوقع بها شيطان فحملته

[3] مستدرك الحاكم: عن جده أبي بن كعب: أنه كان له جرين تمر فكان يجده ينقص فحرسه ليلة فإذا هو بمثل الغلام المحتلم فسلم عليه فرد عليه السلام فقال : أجني أم إنسي ؟ فقال : بل جني فقال أرني يدك فأراه فإذا يد كلب و شعر كلب فقال : هكذا خلق الجن/ ومثله في سنن النسائي: [فقال من أنت أجن أم إنس قال لا بل جن قال أعطني يدك فإذا يد كلب وشعر كلب قال هكذا خلق الجن] وفي المعجم الكبير للطبراني: [فإذا يده يد كلب وشعره شعر كلب] وفي بغية الباحث- الحارث بن أبي أسامة: فإذا دابة شبه الغلام ..قال لا بل جن ....فإذا يد كلب وشعر كلب]

[4] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ودفعت عنك كَلَبَ فلانٍ، أي شَرَّهُ وأذاه.

[5] المخصص : كُلِب الرجُل كَلاَباً - إذا ذَهَب عقْلُه

[6] أنساب الأشراف للبلاذري: فشد الخوارج على أسلم وأصحابه شدة رجل واحد، فهزموهم ... وقال: هزمك أربعون رجلا وأنت في ألفين؟! ..فقال ابن أسلم: ....إني لقيت ناسا ليسوا كالناس

له ثدي عليه شعرات كشارب السنور. فالبداية تكون وصفاً مجازياً كأن تقول عن شخص أنه أسد (لشجاعته)، ثم يفهم الكثير من البسطاء أن ذلك الشخص قد تحول جسمه إلى جسم أسد بالمعنى الحقيقي المادي المحسوس[1]. وهذا نفس ما حدث مع وصف الرواة للخوارج: ففي البداية وصف ذو الثدية وغيره من الخوارج أنهم كلاب النار كناية عن صفات مجازية معنوية كما ذكرنا، ثم فهم كثير من الرواة المتأخرين أن الخارجي كلب على الحقيقة له شعر حيواني محسوس. ومثله الثدي الذي ارتبط برئيس الخوارج: كان في البداية كناية ومبالغة عن كثرة العبادة، ثم فهم الرواة فيما بعد أنه ثدي على الحقيقة.

لماذا الشعرات طوال عقف؟

(شعيرات/ شعرات طوال عقف)[2]، (خمس شعرات أو سبع، رؤوسها معقفة)[3].

كناية عن أن السعار والكَلَب قد استفحل في الخارجي حتى طالت تلك الشعرات والسبلات جداً، ولعل هذا سبب وصفها أنها معقوفة. فلولا انعقافها، لظهر طولها البالغ الذي هو مقياس مدى السعار. وقد يراد بالانعقاف معنى أن تلك الشعرات مثل الكلاليب والمخالب تعلق بمن يلمسها فتؤذيه (كناية عن شدة الخوارج وتعلقهم ونشبهم وإصرارهم ومضايقتهم ...).

---

[1] وقد بولغ في وصف أحد أعظم شجعان العرب بأنه كالأسد، حتى أجرى الرواة بعض صفات الأسد الجسمية على خلقته (على وجهه وبدنه).

[2] المنتظم لابن الجوزي : قال علي حين فرغنا من الحرورية: إن فيهم رجلاً مخدجاً، ليس في عضده عظم، ثم عظمه أو عضده حلمة كحلمة الثدي، عليها شعيرات طوال عقف.. فنظرت إلى عضده ليس فيها عظم، وعليها. حلمة كحلمة ثدي المرأة، عليها شعرات طوال عقف/ البداية والنهاية : فيهم رجلا ليس في عضده عظم ثم عضده كحلمة الثدي عليها شعرات طوال عقف فالتمسوه .... فوجدناه في ساقية فجئنا به فنظرت إلى عضده ليس فيها عظم وعليها كحلمة ثدي المرأة عليها شعرات طوال عقف/ السنة لعبد الله بن أحمد : إن عليا حين فرغ من الحرورية قال: " إن فيهم رجلا مخدج اليد ليس في عضده عظم في عضده حلمة كحلمة الثدي عليها شعرات طوال عقف ... فوجدناه في ساقية فجئنا به فنظرت إلى عضده ليس فيها عظم عليها حلمة كحلمة ثدي المرأة عليها شعرات طوال عقف "

[3] مروج الذهب: عليها خمس شعرات أو سبع، رؤوسها معقفة/ انساب الاشراف: لما قتل علي أهل النهروان .. ويحكم أطلبوا رجلاً ناقص اليدين في يديه عظم طرفها حلمة كحلمة الثدي من المرأة، عليها خمس شعرات - أو سبع شعرات - رؤوسها معقفة/

لماذا في رجله حبل أسود؟

(في رجله حبل أسود)[١]. (في رجليه حبلا)[٢]. (في رجليه حبلين)[٣]. (طاقان شعر)[٤]. (طاقات شعر)[٥].
ذلك الشعر الحيواني يمثل أمراضاً حلّت بكبير الخوارج كالسعار أو أنه كالسبع الضاري أو أنه تقمصه الشيطان أو أنه من الجان (الذي له يد كلب وشعر كلب). وطول هذا الشعر الحيواني، يمثل مقدار هذه الأمراض التي أصابت الخارجي. وقد أرادت الروايات قول أن هذه الأمراض بلغت مبلغا كبيرا في ذي الثدية، ولذلك قالوا أن على ثديه شعيرات طوال. ثم بالغوا في طولها فقالوا الشعرات معقوفات، وربما قصدوا أنه لولا انعقافها (أي لولا التفافها على نفسها) لأصبحت كالحبل الطويل. بل قد قالوا ذلك: (جيء به في رجله حبل أسود)، (جاءوا به يجرونه في رجله حبل)، (في رجليه حبلا جروه به)، (في رجليه حبلين يجرونه بهما). وهذا تبسيط تصويري مادي حسي للفكرة المعنوية الأصلية (أن الخارجي قد أصبح كالوحش الضاري للأسباب التي ذكرناها).

ما الذي يمتدّ؟

ذكرت روايات أن هناك شيئاً في يد ذي الثدية، إذا مدّ فإنه يمتد حتى يحاذي اليد الأخرى. وهذا الشيء قيل أنه يده (وكانت يده إذا مدت امتدت)[٦] أو ثدي [له ثدية مثل ثدي المرأة إذا مدت امتدت][٧] أو لحمة (إذا مدت اللحمة امتدت حتى تحاذي بطن يده)[٨].

---

[١] السنة لابن ابي عاصم: فرأيت جيء به في رجله حبل أسود ألقي بين يديه/ تاريخ بغداد: سمعت علي بن أبي طالب حين قتل الحرورية، قال: " انظروا فيهم رجلا كأن يديه مثل ثدي المرأة، .. فوجدوه، قال أبو المؤمن: فرأيته حيث جاءوا به يجرونه في رجله حبل

[٢] شرح السير الكبير: فإن فيهم رجلا إحدى ثنديه مثل ثدي المرأة، حدثني نبي الله أني صاحبه، فقلبوا القتلى فلم يجدوه، فقال: انظروا، فوالله ما كذبت ولا كذبت، قالوا: فإن سبعة نفر تحت نخل لم نقلبهم بعد، قال: انظروا، قال الراوي: فرأيت في رجليه حبلا جروه به حتى ألقوه بين يديه،

[٣] ا مسند البزار (المتوفى: ٢٩٢هـ): فرأيت في رجليه حبلين يجرونه حتى ألقوه بين يديه نخر علي ساجدا /البداية والنهاية: قال: شهدت علي بن أبي طالب يوم قتل الحرورية وأنا مع مولاي فقال: انظروا فإن فيهم رجلا إحدى يدي مثل ثدي المرأة، وأخبرني النبي أني صاحبه، فقلبوا القتلى فلم يجدوه، وقالوا: سبعة نفر تحت النخلة لم نقلبهم بعد، قال: ويلكم انظروا، قال أبو مؤمن: فرأيت في رجليه حبلين يجرونه بهما حتى ألقوه بين يديه

[٤] تاريخ بغداد: فإذا له حلمة كثدي المرأة عليها طاقان شعر فكلما إذا جررناها استوت مع يده الأخرى فإذا سيبناها رجعت

[٥] تاريخ بغداد: فإذا له حلمة كثدي المرأة، عليها طاقات شعر/ شمس العلوم: والطاقة: القوة من قوى الحبل. والطاقة من الشَّعر: شعبة منه.

[٦] الشريعة للآجري: شهدت مع علي النهر، فلما قتل أهل النهر قال: إن فيهم رجلا ... فوجدوه في وهدة والقتلى عليه قال: وكانت يده إذا مدت امتدت مثل يده الأخرى، وإذا أرخيت دخلت وليس فيها عظم

[٧] النهاية في غريب الحديث والأثر: في حديث ذي الثدية: «كان له ثدية مثل ثدي المرأة إذا مدت امتدت، وإذا تركت تحمصت» أي تقبضت واجتمعت.

[٨] سمط النجوم: ثم أمر ينظر المخدج من بين القتلى، وهو ذو الثدية: لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة، عليه شعرات سود، إذا مدت اللحمة امتدت حتى تحاذي بطن يده، ثم تترك فتعود إلى منكبه/ مروج الذهب: فقام علي وعليه أثر الحزن لفقد المخدج، .. إنه لناقص اليد ليس فيها عظم، طرفها حلمة مثل ثَدْي المرأة، عليها خمس شعرات أو سبع، رؤوسها معقفة، ثم قال: ائتوني به، فنظر إلى عضده، فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة عليه شعرات سود إذا مدت اللحمة امتدت حتى تحافي بطن يده الأخرى، ثم تُترك فتعود إلى منكبه

ولو نظرنا إلى روايات أخرى لوجدنا الامتداد جاء بعد ذكر كلمة (شعرات): (لحم مجتمع كثدي المرأة وحلمة عليها شعرات سود فإذا مدت)[1]، (ثدي فيه شعرات إذا مدت امتدت)[2]، (حلمة كثدي المرأة عليها طاقان شعر فكّا إذا جررناها)[3]. فقد يكون الذي يمتد لا يزال هو اللحم (الثدي، الحلمة)، كمبالغة على عظم الثُديّة وكبرها كناية عن شدة العبادة (انظر موضوع: لماذا لرئيس الخوارج يد كثدي المرأة؟). لكن قد يكون هناك احتمال آخر: أن الذي يمتد هو الشعيرات المعقوفة. ولذلك ربما قصدت الروايات ان الشعيرات المعقوفة (الملتفة على بعضها) لو مددناها، لوصلت الى مستوى اليد الاخرى. فلعل الشعرات هي التي تمتد (وليس الثدي واللحمة). فالشعرات طوال ومعقوفات[4]، وهذا يفسر امتدادها طولاً ثم رجوعها وارتدادها ثانية (انعقافها) إذا سيبت وتركت.

وروايات أوصاف الخوارج، أراها من أوضح الأمثلة على ظاهرة تحول (الوصف الأصلي المعنوي) إلى (وصف مادي حسي ملموس) إلى درجة ضياع وانطماس وفقدان الوصف الأصلي المعنوي.

حامد العولقي

---

[1] الكامل في التاريخ: فوجده في حفرة على شاطىء النهر .. نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع كثدي المرأة وحلمة عليها شعرات سود فإذا مدت امتدت حتى تحاذي يده الطولى ثم تترك فتعود إلى منكبيه/ تاريخ الرسل والملوك: قال أبو مخنف: .. أن علياً خرج في طلب ذي الثدية .. فلما استخرج نظر إلى عضده، فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة، له حلمة عليها شعرات سود، فإذا مدت امتدت حتى تحاذى طول يده الأخر، ثم تترك فتعود إلى منكبه كثدي المرأة/ البداية والنهاية: فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة له حلمة عليها شعرات سود، فإذا مدت امتدت حتى تحاذي يده الاخرى ثم تنزل فتعود إلى منكبه كثدي المرأة

[2] الثقات لابن حبان: وقد كانت الخوارج ... فإذا هم برجل ليس له ساعد بين جنبيه ثدي فيه شعرات إذا مدت امتدت وإذا تركت قلصت

[3] تاريخ بغداد: فإذا له حلمة كثدي المرأة عليها طاقان شعر فكّا إذا جررناها استوت مع يده الأخرى فإذا سيبناها رجعت

[4] السنة لعبد الله بن احمد: في عضده حلمة كحلمة الثدي عليها شعرات طوال عقف/ المنتظم: وعليها، حلمة كحلمة ثدي المرأة، عليها شعرات طوال عقف/مروج الذهب: عليها خمس شعرات أو سبع، رؤوسها معقفة/المنتظم لابن الجوزي: عليها شعيرات طوال عقف/عليها شعرات طوال عقف.